وكمال اداء الامانة طاعة وغيره معزول من مقام القبول لعدم استعداده واهليته بذلك واما كون
الانسان ظلوما جهولا فهو من كمال الانسانية اي الاعتراف بظلم نفسه كما قال ادم عليه السلم ربنا ظلمنا
انفسنا واما كونه جهولا بعاقبة الامر فهو من كماله ايضا لان علم الحقائق الامور في الحضرة العلمية وما
اوتيتم من العلم الا قليلا فالانسان مستعد لكل كمال ونزواله وبهذا من جهة كماله ولا شك انه ظلوم
لنفسه جهول بحقيقتها على ما هي عليها من حقيقة الايجاد والاستعداد والمودع فيها ولذلك سمى انسانا
وذكر شارح الفصوص الحكم فالحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران
كما جاء في الخبر القدسي لو لم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون بكم ويستغفرون فاغفر لهم
وفي الخبر النبوي لو لم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب الا وهو العجب العجب ولهذا الحكمة خلق
ادم بيده اي بصفاته الجلالية والجمالية ولذلك ظهر في بني ادم عليه السلم قابيل وهابيل ما كان مستودعا
فيه من الطاعة والمخالفة فظهرت بالطاعة في احدهما والمخالفة في الاخر واما المراد من الامانة عند
العارفين هي المواثيق والعهود التي اخذت من الارواح في عالمها ووضعت امانة في الجوهر
الجمادي صورة المسمى بالحجر الاسود لشهادته بين الجوهر والفيض الحق بتلك المواثيق
وهو اليمين الله تعالى بتلك الامانة قال المنجم الكبير في تفسير عين الحيوة ان حقيقة الامانة
وهي التي يعبر عنها بالفوز العظيم وقد فسرناه بالفناء في الله والبقاء بالله وهو عبارة عن قبول
الفيض الالهي بلا واسطة كما سمعوا خطاب الست بربكم بلا واسطة ملك ورسول
فالحاصل ان حقيقة الامانة اي الفيض الالهي بلا واسطة سمي بالامانة لانها من صفات
الحق تعالى فلا يملكه احد وقد اختص الانسان بقبول هذا الفيض وحمله على سائر المخلوقات
باصابة رشاش النور الالهي بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى فكل روح اصابه رشاش نور الله صار
مستعد القبول الفيض الالهي بلا واسطة فكان عرض الفيض على سائر المخلوقات وحمل
الفيض خاصا للانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص
فالعالم شخص وقلبه الانسان الظاهر وباطنه مصور بظاهر الانسان وباطنه وهذا هو
سر الخلافة المخصوصة بالانسان وقوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
على صيغة المبالغة يشير الى ان الظالم هو الذي يظلم على غيره والظلوم على نفسه والجاهل
من يجهل غيره والجهول من جهل نفسه فاما ظلمه على نفسه فحمل الامانة لانه وضع شيئا
في غير موضعه فافنى نفسه فيها واما جهله بنفسه فبانه يحسب انه هذه البهيمة التي تاكل وتشرب
وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية التي اشترك فيها جميع الحيوانات وما علم ان هذه

ان هذه الصورة الحيوانية اي قشره وله لب هو روحه وروحه ايضا له لب هو محبوب الحق في
بقوله يحبونه فمن احب غير الله جهل نفسه وملة ان ابراهيم عليه السلام كان على ملة الخلة
فمن جهل نفسه واحب غير الله تعالى فقد رغب عن ملة ابراهيم عبر قشر الجسمانية الظلمانية
ووصل الى اللب الروحانية والنورانية ثم علم ان لهذا اللب ايضا قشرا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فمن عبر عن القشر
الروحاني الى لبه الذي هو محبوب الحق تعالى ومن احبه فقد عرف نفسه ولما عرف نفسه
عرف ربه بتوحيد لا شريك فيه وانه لما عرضت الامانة عليه وعلى المخلوقات وهذا الفيض
الالهي كما مر في اي الوجه المنور برشاش نور الله تعالى عرف شرف الامانة وقصده فلم
يكن روح الملائكة وغيرهم منورا برشاش الله تعالى ما عرفوها حق المعرفة ولهذا ما قبلها
احد غير الانسان اذا هو المخصوص بالمحبوبية لا غير ولم يكن لغير الانسان راحلة الاستعداد
المرشوش بنور الحق وقبضه بحملها بقوة الظلومية والجهولية كما للانسان فصارت الظلومية والجهولية
في حق حمل الامانة ومؤدي حقها وفي حق الخائنين فيها ذما ولكل وجه ذكره المفسرون له معنى
يدل على هذا المعنى المحقق عند العارفين اشارة لطيفة ان الحكمة في عرض الامانة
ان يكون الخليفة في امرها على ثلث طبقات منها ملائكة وغيرهم فمن لم يحملها فلا لهم ثواب ولا عقاب
وطبقة من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها فهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين
حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فهم اهل الرحم العذاب
المؤبد وطبقة من يحملها ويؤدي حقها ولم يخن فيها ولكن ثقل الحمل وضعف الانسانية لقوله
خلق الانسان ضعيفا يتبعهم في بعض الاوقات فرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب
لقول ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا فهذه الطبقة الثالثة هم المؤمنين والمؤمنات
يتوب الله عليهم بفضله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فيجعل لهم بسبب التقصير فيها
بعد الامانة والله ولي الفياض السؤال الثاني بعد المائة من جواهر الحكم ما الحكمة
في اخذ الميثاق على بني ادم واين الميثاق وفي اي مقام وقع وكيف اخذ وقال تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية الجواب اما حكمة اخذ الميثاق
فلتسجيل والحجة في عقهم يوم القيمة كما اشار سبحانه ليميز الله الخبيث من الطيب قال
المفسرون لما خلق الله ادم مسح ظهره واخرج منه ذريته كلهم كهيئة الذر فان قيل كيف
يجوز ان يخاطب الحكيم الذر دون عاقل اقول فيه جوابان احدهما يجوز ان يكون نوا
اي الذر لما الذر في الصغر على سبيل التمثيل ويبرز فهمهم عند الخطاب التعقل والاجابة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1